كلمــة افتتـــاح المـؤتمـــر

للأستاذ الدكتور شوقى ضيف نائب رئيس المجمع

السيد الأستاذ الدكتور وزير التعليم

الزمــلاء المجمعيـــون

أستـأذن حضـراتكم فى بدء كلمـتى أن أبعث باسمكم واسمى أخلص التحيات وأصدق التمنيات إلى الأستاذ الدكتور إبراهيم بيومى مدكور رئيس المجمع ، متـعه الله بالصحة التامة والعافية الكاملة .

وهذا اليوم نحتـفل فيه بافتتاح مؤتمر المجـمع فى دورته الحـادية والسـتين ، وأشكر باسم المجمع السيد وزير التعليم الجليل لحضوره معنا هذا المؤتمر ، وأرحب باسم المجمع بالزملاء الوافدين من البلاد العربية الشقيقة ومن البلاد الإسلامية والغربية وأشكرهم لتلبيتهم دعوته لحضور المؤتمر والمشاركة فى بحوثه وقراراته ، وأهنىء المجـمع وأعـضاءه بالزمـلاء الجدد من أعضائه العاملين والمراسلين ، وهم ستة عشر عضواً من الأعـلام فى مصر وشرقا وغربا ، وبهم وبأعضاء المؤتمر جميعا سيغمر أعماله كثير من النشاط والحيوية والفاعلية فى خدمة العربية لغة القرآن الكريم الخالدة بخلوده .

وتعلمون - حضراتكم - أن المجمع تعهد- منذ تأسيسه - على أن يجعل اللغة العربية وافية بمطالب العلوم والفنون والحياة العصرية ، واتخذ لتحقيق ذلك الوسائل الفعالة باختياره صفوة من أعلام العلم واللغة والأدب والقانون تألفت منها لجان علمية لوضع المصطلحات العلمية المقابلة لمصطلحات العلوم الغربية ، كما تألفت لجان لغوية وأدبية لتطويع اللغة وقواعدها وأبنيتها حتى تستوعب ما يريده أصحاب المصطلحات العلمية من صحة فى التعبير ودقة فى الأداء .

وظل وضع المصطلحات العلمية والفنية وألفاظ الحضارة فى العربية الشغل الشاغل للمجمع منذ نشأته حتى تصبح العربية لغة علمية مثل اللغات العالمية ، وحتى تصبح لغة للتدريس الجامعى مثلها ، وحتى تستتم وجهها العلمى بجانب وجهها الأدبى العربى ، وحتى تستكمل سيادتها فى وطنها وجامعاتها ، وجدّ المجمع فى وضع المئات بل الآلاف من تلك المصطلحات فى كل علم غربى ، وتكاثرت حتى

استحالت فى كل علم إلى معجم نفيس فى جزء أو جزءين أو أكثر ، وفى المجمع الآن ثلاثة عشر معجما علميا ، والتزم المجمع فى جميع معاجمه العلمية أن يضع مع كل مصطلح تعريفا دقيقا له حتى تستكمل الفائدة العلمية منه ، وإن هذه المعجمات الثلاثة عشر لتعد عتادا معجميا علمياً كبيرا من شأنه أن يجعل تعريب التعليم الجامعى الذى تتطلع إليه الأمة العربية أمراً ميسورا وإنا لنرجو من السيد وزير التعليم الأستاذ الجامعى الجليل المعروف بتعاطفه مع قضايا اللغة العربية أن يطلب إلى مجلس الجامعات الأعلى أن يدرس هذه القضية دراسة وافية ويضع لها خطة محكمة للبدء فى تنفيذها ، ولا يُعْرَفُ بين أمم العالم أمة مهما كانت صغيرة - يدرس أبناؤها العلوم بغير لغتها القومية إلا ما يحدث عندنا فى جامعات الأمة العربية ماعدا جامعات سوريا الشقيقة ، وقد آن للأمة أن تستتم دورها التاريخى الحديث فى وطنها وجامعاته فتتخلص من التبعية العلمية للغرب ، كما تخلصت من التبعية السياسية .

أيها السادة :

اتخذ المجمع لمؤتمر هذا العام موضوعين للبحث والمناقشة ، الموضوع الأول - هو الأعلام الجغرافية والموضوع الثانى - هو توحيد المصطلح العلمى بين الأقطار العربية ، وهو تتمة لموضوع المؤتمر فى العام الماضى ، وكان «تعريب العلوم» والمجمع - منذ تأسيسه - يتخذ هذا التوحيد شعارا له ، ولذلك يضم إليه دائما أفذاذا من أعلام البلدان العربية الشقيقة ، آملا أن يتيح بذلك لمصطلحاته فى العلوم والفنون ضربا من الإجماع العربى .

بارك الله مؤتمركم وأعمالكم فيه وسدد خطاكم .

وأنا - باسم المجمع - أشكر حضراتكم جميعا ، وأشكر ضيوفنا الكرام من الزملاء المجمعيين راجيا لهم طيب الإقامة بيننا فى بلدهم مصر .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

شوقى ضيف

نائب رئيس المجمع

كلمة الأستاذ الدكتور حسين كامل بهاءالدين - وزير التعليم

فى افتتاح الدورة الحادية والستين

لمؤتمر مجمع اللغة العربية

الأستاذ الدكتور شوقى ضيف

نائب رئيس المجمع

أعضاء المجمع الأفاضل

الحفل الكريم

يومٌ أعزُّ ، يومَ لقائِكُم ، سدنةَ لغةِ القرآنِ الكريم . ودوماً أسعدُ بلقياكم ، وأعتبرُ يومَ اللقاءِ بكم يوماً مشهوداً ، وفى العقلِ مذكوراً ، وفى الفؤادِ أثيراً ، كيف لا ، وهو يومُ مؤتمرِ مَجْمَعِ الخالدين ، الساهرين على حفظ اللغة العربية ، لغةِ القرآنِ الكريمِ والحفاظِ عليها ، والعاملين بكل دأبٍ وإخلاصٍ على أن تَظلَّ العربيةُ حيةً مُبْدِعةً رائدة على مر الأيام ، فصيحُها رائقَ ، وجَرْسُهَا يَخْلِبُ الألبابَ ، وأسلوبُها يختالُ على أساليبِ اللغاتِ الحيةِ جميعاً رشاقة وجمالاً ، وذلك بما أودعهُ اللهُ عز وجل فيها من مكنونِ البلاغةِ ، وبما تسهرون عليه من الحفاظِ على أسرارِهَا .

أعضاء المجمع الأفاضل حُرَّاس الفصحَى :

لايقتصرُ جُهْدُكم - الذى نعتزُّ به أشدَّ ما يكون الاعتزازُ - على الحفاظِ على اللغةِ ، وإنما يمتدُّ ليقومَ بوظيفةٍ هامةٍ هى الحرص على أن تظلَّ العربيةُ لغةَ الحضارة ، وفى هذا الإطار يفخرُ أهلُ العربيةِ جميعاً بما يقدمُه مجمعُكم الخالد من ترجمةٍ للمصطلحاتِ الجديدةِ فى فروعِ المعرفةِ ، وألفاظِ الحضارةِ . وها هو برنامجُ دورتِكم الحاديةِ والستين يشتمل على دراسة العديد من مصطلحات الفيزيقا ، والهندسةِ ، والچيولوچيا ، والتربيةِ ، وعلم النفس ، والتاريخِ والآثار ، والقانون ، والطب ، والموسيقى ، والحاسباتِ ، والأحياءِ ، والزراعة والرياضيات ، والجغرافيا .

وأرى الجُهدَ لايقفُ عندَ مجردِ اختيارِ الكلمة العربيةِ المناسبةِ للمصطلحِ الأجنبىِّ وإنما يتركُ نحو توحيدِ المصطلحِ العلمىِّ العربىِّ المتخصصِ ليقضىَ على ما أصابِ الحياةَ العلميةَ فى وطِننا العربىِّ من الاختلافِ فى المصطلحاتِ بين أهلِ التخصص الواحدِ مما جعلَ لغةَ الفهمِ والتفاهمِ بينهم تحتاجُ إلى الرجوعِ إلى المصطلحِ فى لغةٍ أجنبيةٍ ، ومن ثَمَّ تفقدُ الترجمةُ إلى العربيةِ وظيفتهَا ، وإنى لآمُل معكم من خلالِ البحثِ المقدم فى الجلسة الحادية عشرةَ من دورتِكم هذه أن نخرجَ من طورِ الهمِّ فى توحيدِ المصطلحِ العلمىِّ العربىِّ إلى طورِ الفعلِ الرشيد ، ولا أحسُبِنى مبالغًا إنْ قلتُ مع قائلكم فى الجلسة الثالثة : نعم لقفزةٍ علميةٍ رائدةٍ مبدعةٍ ، نخرجُ بها من دائرةِ النقلِ عن الغيرِ إلى دائرةِ المشاركةِ فى صنعِ الحضارةِ العلميةِ المعاصرة فنعطى ألفاظًا حضاريةً ومصطلحاتٍ علمية - كما نأخذ - وعند ذلك يُمكن أن نحلَّ إشكاليةَ تعريبِ التعليم العالى فى جامعاتِ الوطنِ العربىِّ حيثُ سَتصبُح لغتُنا العربيةُ كما كانت يوماً ما لغةً تُشارِكُ فى صُنْعِ الحضارةِ ، ولاتكتفى بدورِ المتلقى وعندها أيضا ستصبحُ لغتُنا الخالدةُ لغةً عالميةً ، وليست مجردَ لغةٍ إقليميةٍ .

السيدات والسادة :

أرى فى برنامج الجلسة الحادية عشرة من دورتكم الحالية بحثاً لأستاذٍ جامعى فاضلٍ، أسهم فى الحياة الجامعية أستاذاً ورئيسا للجامعة ، وشارك فى العمل الثقافى العربى توجيها وتعليماً ، يتناول فيه مسائلَ فى تعلم العربية .

وأود أن أنتهز هذه الفرصة لأضع بين أيديكم بعضاً من سياستنا التعليمية فى تعليم العربية فى إطار المشروع القومى لمصر حتى عام ألفين لتطوير التعليم وإصلاحه إصلاحاً شاملا ، والذى دعا إليه السيد رئيس جمهورية مصر العربية الرئيس محمد حسنى مبارك ، وذلك من خلال إيمانه بأهمية التعليم، واعتباره حجر الزاوية فى الأمن القومى ، وركيزةً من ركائز الاستثمار فى التنمية البشرية ، وطريقا نحو تحقيق النصر فى معركة الحضارة والتنمية والتقدم التى تخوضها جميع دول العالم اليوم ، ونحن على مشارف القرن الحادى والعشرين .

فى ظل هذا المشـــروع القـــومى لتطوير التعليم تم عقد مؤتمرين قوميين لتطوير التعليم الابتـدائى والإعـدادى تحت رئاسـة السـيدة الفاضلة قرينـة السـيد رئيـس الجمهـورية ، ولقـد أوصى المؤتمران - من بين مـا أوصيـا - بالاهتمام بتعليم اللغة العربية .

لقـد حـدد المؤتمر القـومىُ لتطوير التـعليم الابتدائى الهدف الجوهرى له - باعتباره جزءاً من التعليم الأساسى الإلزامى ، وركيزة للتعليم قـبل الجامـعى ، وقـاعـدة المنظومة التـعليـميـة ككل- على أنه توفيُـر أسـاسيـات الثـقافـة والهـوية القـومـيـة بمكوناتهـا فى المسـتـويات الشـخصيـة والوطنيـة والعربيـة والإنسـانيـة ، والتى تمكن التلميذ المواطن من أن ينمى قدراته بما فـيـهـا تنمـيـة أساليب التـفكيـر العلمى والتفكير المنطقى لديه ومقومات المواطنة والقيم الدينيـة والأخلاقيـة ، ومن أن يسهم فى تنميـة وطنه قيـماً وتمسكاً ، وفكراً وديمقراطية وإنتاجا ، واستـشـماراً للمـوارد العلمـيـة والتكنولوجيـة المتـاحة ، وتحقيقاً لهذا الهدف الجوهرى يسعى التـعليم الابتـدائى إلى تنمـيـة طاقـات الطفل وقـــدراته .. بما يمكنه من ترســـيخ الإيمان والاعـتزاز بدينه وقيـمه السـماوية والاجتـمـاعيـة واحـتـــرام عـقـائـد الآخـرين ومـقـدسـاتهم وشعائرهم .

- اكتساب المهارات الأساسية فى القراءة والكتـابة والرياضـيـات بصـورة تؤدى إلى التواصل اليسير والفعـال بمختلف وسائلة من خلال اللغة القومية بين مواطنى المجتمع أخذاً وعطاء ، وحواراً ، ورأياً ، وتفاعلا ، وانتماءً ، وتحكيمًا لمنطق العقل .

وتنفـيـذاً لهـذا الهـدف الجـوهـرى روعى فى تخطيطِ مناهجِ التـعليمِ الابتـدائى إعطاء الوزن النسبى الأكبر من المعرفة لتعليم القراءة والكتـابة والخط العـربى ، وزيدت فى الخطة الدراسة عددُ حصصِ تعليم العربيـةِ ، وأعيـد للخطِ العربى مكانه بعد أن أهمل تعليمه أكثر من عشرين عاما وأكمل المؤتمر القومى لتطوير التعليـم الإعدادى المسـيـرة فـأوصـى مـن بـين ما أوصى بما يلى :

- ترسيخُ القيم الدينية وفهم الدين فهما صـحيـحا واحترام عقائد الآخرين بعـيـداً عن التـعـصب والتطرف ، مع التـأكـيـد على دور الثـقـافـة الدينيـة فى دعم القـيم الاجـتـمـاعـيـة

ومبادىء السلوك وعادات العمل النافع .

- تنميةُ مهارات الاتصال والتواصل من خلال الاهتمام بترسيخ مهارات اللغة العربية باعتبارها أساسا لتدعيم الهوية القومية .

الاهتمامُ بتعليم اللغة العربية بصورة تؤدى إلى استخدام الفصحى فى التحدث ، والتعبير والتعامل فى مختلف المجالات والمواقف ، مع الأخذ فى الاعتبار أن اللغة أداةٌ للتفكير والتعبير الدقيق .

وإننا نعد هذه الأيام لعقد مؤتمرٍ قومى تحت رئاسة السيدة الفاضلة قرينة السيد رئيس الجمهورية لتطوير إعداد المعلم ، ونأمل أن نجد فى توصياتكم ودراساتكم ما يفيدنا فى تطوير معلم اللغة العربية بصورة خاصة .

السيدات والسادة :

أرجو ألا أكون قد أطلت عليكم ، ولكنه الحرص معكم على أن نعمل سويا على تيسير تعليم الفصحى ، وتطويرها بحيث تظل إلى أن تقوم الساعةُ لغةً حيةً تستوعب كل جديد ، وتعبر عن كل مستحدث ، وأن نسعى سويا لأن تصبح اللغة العربيةُ اليومَ من لغات الحضارة المعاصرة ، ونحن على مشارف القرن الحادى والعشرين .

وإنَّا بعون الله لقادرون على ذلك ، ولغتُنا الخالدةُ ثريةٌ مِطْوَاعَةٌ قادرةٌ على التعبير عن كل متطلباتِ بنى البشرِ بلفظٍ سهلٍ ودقيقٍ وجميلٍ

﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ﴾

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حسين كامل بهاءالدين

وزير التعليم

* * * *

* * *

* *

كلمة الأستاذ إبراهيم الترزى الأمين العام للمجمع

السيد الأستاذ الدكتور حسين كامل بهاء الدين

وزير التعليم

أستاذى الجليل الدكتور شوقى ضيف نائب رئيس المجمع

أيها السادة :

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته . وبعد ...

فكم يعزُّ علينا أن يغيب عن منبرنا المجمعىّ شيخ المجمعيين وعميدهم فى وطننا العربى : أستاذُنا الجليل الدكتور إبراهيم مدكور رئيس مجمعنا ، ورئيس اتحاد المجامع العربية ، هَيَّأ الله تعالى لشيخنا أسبابَ الشفاء ، وقَيَّضَ له سُبُلَ العافية ، ومدَّ فى عمره " لنظلَّ ناهلين من علمه وفضله ، مُتَفَيِّئين وارفَ خبرته المجمعية العريقة .

ولعلكم تأذنون لى فى الإبراق بالتحية إلى عميد المجمعيين باسم نائبه أستاذنا الجليل الدكتور شوقى ضيف ، ووزيرنا الجليل الأستاذ الدكتور حسين كامل بهاء الدين ، وأعضاء المجمع الأجلاء ، وباسمكم جميعاً أيها السادة ، سائلين الله تعالى أن يعجل شفاءه ، ويسبغ عليه نعمة العافية .

أيها السادة :

تلبية لواجب مجمعىّ ،على الأمين العامّ أن يُؤدِّيَه كل عام ، فى جلسة افتتاح مؤتمر المجمع - أعرضُ عليكم النشاطَ المجمعىَّ بين مؤتمرْينا : السابقِ واللاحق ، وهو بيانٌ أشبهُ بالتقرير ، أرجو أن يَسَعَه صبرُكم الجميل .. وسأتْلو عليكم منه ذِكْرا .

المؤتمر السابق :

عقد المؤتمر ثلاث عشرة جلسة ، منها أربعُ علنية : أولاها جلسة الافتتاح ، والثلاثُ الأخرياتُ لثلاثِ محاضراتٍ عامة ؛ وهى : « العربيةُ لغةُ علم راسخة » للأستاذ الدكتور شوقى ضَيْف نائب رئيس المجمع ، و« بين الثقافة والفكر » للأستاذ الدكتور كمال بشر عضو المجمع ، و« الأُسُسُ النفسيةُ والفكريةُ لتعريب الطب » للأستاذ الدكتور محمد عماد الدين فضلى الخبير بالمجمع .

والجلساتُ التسعُ الباقياتُ مغلقة ، نظر المؤتمر فيها مصطلحاتٍ فى الطب والكيمياءوالصيدلة ، والفيزيقا ، والنّفطِ ، والهندسة ، والرياضياتِ ، والجغرافيا ، والقانونِ ، والتربية الرياضية ، كما نظر المؤتمر قراراتٍ فى الألفاظ والأساليب ، واللهجات ، ومواد من المعجم الكبير .

وقدِّمتْ من الزملاء الأعضاءِ بحوثٌ عديدةٌ فى الموضوع الذى كان مقترحاً فى المؤتمر السابق ، وهو « تعريب المصطلح العلمىّ » وبحوثٌ أخرى فى شئون اللغة والعلم والأدب .

وأصدر المؤتمر فى ختام جلساته قراراتٍ وتوصياتٍ منها :

* إن التعريبَ لايعْنى بحالٍ من الأحوال التَّهاوُنَ فى مجال تعليم اللغات الأجنبيةِ ؛ فإتقانُ لغةٍ أجنبيةٍ واحدةٍ - على الأقل - بُمسْتَوى رفيع ضرورةٌ حضاريةٌ تُواكبُ مسيرةَ التعريب وتَدْعَمُها ؟ إذْ يَتَطَّلبُ التعريبُ أن يكونَ المهندسُ أو الطبيبُ أو العالم ضليعاً فى لغة أجنبيةٍ عالمية ، يتواصلُ فيها مع العلماء ومُنْجَزاتِهم فى البلدان المتقدمة .

* تعريب التدريس فى الكليات العلميةِ العربيةِ يستلزمُ إنشاء هيئةٍ كبرى للترجمة فى مصر، تَضُمُّ صفوةً من العلماء ، تنهضُ بوضع خُطَّةٍ قوميَّة للترجمة ، تُحَدِّدُ الأوْلويّاتِ فى ترجمة العلوم والتكنولوچيا ، وتُلاحِقُ التطوراتِ العصريةَ فيهما ؛ خدمةً للتعريب ، وإسراعاً به نحو تحقيق الغايات العلمية ، وتُنَسِّقُ جهودَها فى الترجمة مع مراكز الترجمة ، التى تُنْشَأُ على نهجها فى البلاد العربية .

* يؤكد المؤتمر - اعتزازاً بِهُوِيَّتِنا العربية - ما أُوْصَى به مراراً ، من حَظْر كتابة اللافتات على المحال التجارية ، والشركاتِ وغيرِها ، بأىِّ لغةٍ غيرِ العربية ، كما يُوصى بِحَظْرِ كتابةِ الأسماءِ الأجنبيةِ بحروف عربية ، ويدعو جميعَ الدولِ والحكوماتِ العربيةِ إلى إصدار تشريعات تَحْظُرُ استخدامَ هذا الأسلوب ، وتُجَرِّمُ مَنْ يستخدمُه .

المجلس واللجان :

عقد مجلس المجمع خمساً وثلاثين جلسة ، منها اثنتان علنيتان استقبل فيهما ستةً من الأعضاء الجُدد ، هم السادةُ الأساتذة :

* الدكتور أحمد مستجير : نابغةُ علومِ الزراعةِ والهندسةِ الوراثية والأديُب الشاعر .

* الدكتور محمد السيد غلاب ؛ أحدُ الأوتادِ الرَّواسِي فى علوم الجغرافيا ، ورُوَّادها المعاصرين .

* الدكتور محمد الأمين بسيونى : العَلَمُ القَذُّ فى العلوم الچيولوچية .

* الدكتور أحمد على سالم الصباغ : أحُد أساطينِ العلومِ الهندسية وجَهابذِتها الأعلام

* الدكتور على الحديدىّ : أستاذُ الأدب العربىّ الحديث ، وأحدُ روَّادِ أدب الطفولة .

* الدكتور حسن محمود عبد اللطيف الشافعىّ أستاذُ الفلسفة الإسلامية النّابهُ الجليل .

ولأيِّدخرُ المجمعُ وُسْعًا بين الحين والحين - فى اختيار الأعضاءِ المراسلين ، من صفوة العلماء الأعلام ، فى اللغة والأدب والعلم ، من العرب والمستعربين .

فاختار المجمع من سورية : الدكتور محمد إحسان النُّص ، والدكتور محمد هيثم الخياط والدكتور محمود أحمد السيِّد .

واختار من السعودية : الفريق الأستاذ يحيى بن عبد الله المعَلِّمىّ .

ومن الكويت : الدكتور عبد الله يوسف الغُنَيْم

ومن المغرب : الدكتور محمد محمد بنشريفة .

ومن موريتانيا : الدكتور محمد المختار ولد إبّاه

كما اختار ثلاثة من أعلام المستعربين :

فاختار من ألمانيا : الدكتور فُولفِدبِتريش فِيشَر .

ومن هولاندا : الدكتور فردريك ليمهاوس .

ومن المجر : الدكتور شانْدُور قُودُور

وقد نظر مجلس المجمع فى جلساته الباقياتِ مصطلحاتٍ فى الطب ، وعلومِ الأحياء والزراعة ، والفيزيقا ، والحاسباتِ ، والهندسةِ ، والرياضياتِ ، والچيولوچيا ، والقانونِ ، والجغرافيا ، والتاريخِ والآثار ، والشريعة ، والتربية وعلم النفس ، والموسيقى كما نظر قراراتِ لجان : الألفاظ والأساليب ، واللهجات ، وأصول اللغة ، وستُعرض كلُّها على المؤتمر ، مع موادَّ من المعجم الكبير .

مطبوعات المجمع :

أصدر المجمعُ مطبوعاته التالية :

- الجزء الخامسَ من كتاب «غريب الحديث»
- الأجزاءَ الخمسة من مجلة المجمع : من السبعين إلى الرابع والسبعين .
- المجموعتْين : الخامسةَ والثلاثين والسادسةَ والثلاثين من مجموعة المصطلحات العلمية والفنية .

صلات المجمع الثقافية :

شارك المجمع فى ندوة « توحيد تعريب المصطلح الچيولوچّى » التى عقدها اتحادُ المجامع فى رحاب مجمع تُونُسَ الشقيق ، وكان لى شرفُ تمثيل المجمع فى هذه الندوة مع الزميل الجليل الأستاذ الدكتور محمد يوسف حسن . وقد عُقدت الندوة فى الثانى والعشرين من أكتوبر وامتدتْ إلى الرابع والعشرين منه .

وقد شارك فى هذه الندوة مع مجامع دمشق وتُونُسَ والقاهرةِ مجمعان جديدان هما مجمُع اللغة العربيةِ الفلَسطينىّ ، ومجمعُ اللغة العربية الليبّى ، فتحيّة لهما ، ومرحباً بهما ، فى اتحاد المجامع العربية .

ولايفوتنى هنا التنويهُ بانضمام ثلاثة من أعضاء المجمع إلى مَجرَّتِنا المجمعية ، فازوا بجوائز الدولةِ التقديرية ، وهم الأساتذُة الزملاء : الدكتور محمود على مكى الفائز بها فى الآداب ، والدكتور كمال الدسوقى الفائزُ بها فى العلوم الاجتماعية ، والدكتور أبو شادى الروبى الفائزُ بها فى العلوم الطبية .

أيها السادة :

سُنَّةٌ مجمعيةٌ حميدة : ألاّ يقفَ مؤتمرُ المجمع نشاطَه على نظر ما أعَدَّتْه لجانُ المجمع ، وأقَّره مجلسُه ، وهو كثيُر كثير ؛ فالمؤتمُر - مع ذلك كله - يَعْمد إلى قضية من قضايا اللغة أو الأدب أو العلم ، يَرْصُدُها للبحث والدراسة ، وقد يُعاوِدُها عاماً بعد عام ، حين تظلُّ معالجتها فى حاجة إلى مزيد ، أو يجدُّ على ساحتها جديد ، فَيُبَوئها منزلةً من الاهتمام العلمىِّ المتواصل ، الذى يأخذُها من كلِّ أقطارها ، ويَسْبُرها فى كل أُغوارها ، وبخاصةٍ حين تبلغ القضية من الأهمية أن تصبح أملاً لأمتنا العربية ؛ كقضية توحيد المصطلح العلمى العربى وتعريبهِ ، التى نُتابع معالجَتها وقضية الفصحى والعامية ، التى يُعاود

أستاذُنا الدكتور شوقى ضَيفْ معالجتَها فى محاضرة عامة ، بجلسة علنية من جلسات المؤتمر ، بعد أن عالج فى مؤتمر سابق - « لغة المسرح بين الفصحى والعامية » .

والموضوع المقترح لمؤتمر هذا العام كان بمبادرةٍ حميدةٍ من زميلنا الجليل الأستاذ الدكتور عبد الهادى التازى عضوِ المجمع من المغرب الشقيق ، ورئيس المؤتمر الدولى السادس للأعلام الجغرافية بهيئة الأمم المتحدة ، فلَقيَتْ مبادرتُه استجابةَ ترحيبٍ واحتفاءٍ من أعضاء المؤتمر السابق ، فأصدروا قراراً فى جلسته الختامية بأن يكون الموضوعُ المقترحُ لمؤتمرنا هذا العام : « الأعلام الجغرافية العربية » ورَفَدَهُ مجلسُ المجمع بمواصلة البحث فى موضوع « توحيد المصطلح العلمىِّ العربىِّ وتعريبه » .

وما أظُنُّ موضوع « الأعلام الجغرافية العربية » سيبلغُ الغايةَ من بحثه واستقصائه فى هذا المؤتمر ؛ فهو موضوع يمتدُّ مع المكان والزمانِ إلى آمادٍ بعيدة ، قديمةٍ وحديثة ، تَقْتضِى أن يمتَّد بحثُه كذلك إلى آمادٍ بعيدةٍ ، من الدراسة الفاحصة المُسْتَقْصِية ، التى تكشف الأسبابَ والعلَلَ للأسماء الجغرافية ، وإنْ كان من الأسماء مالا يُعَلَّلُ كما يقولون !

وموضوعُ الأعلامِ الجغرافية لاَيتَصَّدى له إلا أولو العزم من أفذاذ العلماء ؛ فهو موضوع يتطلَّب مثابرةً ومصابرة ، وعَلماً مُلِماً بأُصول هذه الأعلام فى لغاتها الشرقية والغربية ، القديمة والحديثة ، وما تَطوَّر عن هذه اللغات القديمة من لغات حديثة ، وما اتَّصلَ بها من لهجات ، وما وَصَلَ إليه بشأنها « علمُ الصوتيات » ، الذى يُحَلِّلَ ويُعلِّلُ تَطوُّرَ بعض الأعلام الجغرافية ، وما قد يَعْتَرِيها من عوامل « التَّعْرِيَة اللغوية أو الصوتية » ، حين تَلْوكُها الألسُنُ على مدى الأعوام ، فياقوت يقول فى معجم البلدان :

« سامَرّاءُ بلدٌ على دجلة فوق بغداد بثلاثين فرسخا يقال لها : « سُرَّ مَنْ رأى » فخَفَّفَها الناسُ وقالوا : « سامَراء » ومن طريف ما ينقلُه بشأنها عن المقدسىِّ قوله : « لمّا عُمِّرت سامَرّاءُ وكَمُلَتْ .. سُمِّيَتْ «سرُور مَنْ رأى» ثم اختُصرت فقيل : «سُرَّ مَنَ رأى» فلما خُرِّبَتْ وتَشَوَّهَتْ خِلْقَتُها سُمِّيَتْ « ساءَ مَنْ رأى» ، ثم اختُصرتْ فقيل : «سامَرّاء» ، ولزميلنا الجليلِ الدكتور إبراهيم السامَرّائىّ الذى يُنْسَبُ إلى هذه المدينة تحقيقُ لاسمها ، مع أعلام جغرافية عراقية أخرى .

ويتطلَّبُ البحثُ فى «الأعلام الجغرافية»- بعد العلم اللغوىّ - علماً واسعاً بالتاريخ : أحداثِه وأعلامِه ؛ فكثيرٌ من الأسماء الجغرافية يَنْتَسِبُ إلى حَدَث تاريخىّ ، كاسم « جبل المكبِّر » القريب من القُدس الشريف ؛ فقد سُمِّىَ بهذا لأن الخليفة الراشد الفاروقَ عمر بنَ الخطاب - رضى الله عنه - وقف على هذا الجبل مستشرفاً بيت المقدس وهو يصيح مرَدِّداً «الله أكبر»، وتعالت معه تكبيرات المسلمين ؛ فسُمِّى الجبلُ « جبلَ المكبِّر » . ومدينة «الفُسطاط» - العاصمةُ الأولى لمصرَ العربية الإسلامية - قصة تسميتها بهذا الاسم معروفة

ومِثْلُ ذلك كثير فى أعلامنا الجغرافية على مدى عصور تاريخنا العربىّ ، حتى نصل إلى عصرنا الحديث ، حيث يُطالِعُنا اسمُ « مدينة العاشر من رمضان » ، الذى يحملُ ذكرى أعظم نصر عربىّ فى تاريخنا المعاصر :

وقد ترتبُط الأعلامُ الجغرافيةُ بأحداثٍ طريفة ؛ فقد كانت « القيروانُ» عاصمة تُونُسَ الشقيقة ، ولكنَّ مَلِكَها إبراهيمَ بنَ أحمدَ بنِ الأغلب اسْتَعْصَى عليه النومُ فيها ليالىَ وأياماً عديدة ، فغادرها ضائقا بها وبنفسه ، إلى حيث يَتَلَمَّسُ الراحة فى رحاب الصحراء ، ويَتَنَسَّمُ هواءَها الطَّلْق ، فاستقبلتْه الصحراءُ السمحاءُ بالرَّحْب والسَّعَة ، ففُوجِئَ بالأرق والسُّهاد يَشْرُدان منه فى رحاب الصحراء الواسعة ، وبالنوم العَصِىِّ الحرُونِ يلِينُ له وينقاد ، واستغرَقَتْه لَذَّةُ الرُّقادِ ، التى هَجَرَتْه طويلا .. ثم استيقظ الملك الأغلبىُّ من رقَاده الهنىء ، وقد استجمعَ قُواه ، واستردَّ عافيتَه واستعاد بهجتَه ، فَأمرَ بإنشاء مدينةٍ فى هذا الموضع سَمّاها «رَقّادَة» ، جعلها قاعدةَ مُلكِه وحُكْمِه ، وكان ذلك عامَ ثلاثة وستين ومئتين من الهجرة الشريفة ، وصارت « رقّادةُ » من أجمل المدن وأحفلِها بالعُمران فى عصره ، كما صارت « رقّادةُ » حاضرة بلاده الثقافية ؛ فقد أنشأ فيها « بيتَ الحكمة » ، الذى حفل بالعلماء والأدباء والطُّلاّب ، فصار مجمعاً وجامعة « وأقبل إليه طُلاّبُ العلم من أوربا ، وبخاصة من إيطاليا وفرنسا ، وبهذا نَهَضَتْ من « رقّادةَ » حضارةٌ علميةٌ وأدبيةٌ عَبَرت البحرَ المتوسطَ إلى أوربا ، بل إن أثَرَ « رَقّادةَ » يمتدُّ إلى عصرنا الحاضر ، حيث تسَمَّى مجمعُ تُونُسَ الشقيقُ باسمِ « بيتِ الحكمةِ »، الذى أُنْشِىءَ فى رَقّادَة » ! .

وإذا كان هذا من قصص الواقع الحقّ ، فهناك من قَصَص الأساطير كثير ؛ فيقال - على سبيل المثال - فى سبب تسمية « عَرفةَ » أو « عرفات » إنَّ آدمَ وحواءَ- عليهما السلام- تعارفا فى هذا المكان بعد نزولهما من الجَنَّه كما نُسَجتْ أُسطورةٌ أخرى فى تسمية مدينة « جُدَّة » ، نَسَبَتْها إلى جَدّتنا حواء !

وبين جُدَّةَ وعرفةَ اختلطت الحقيقةُ بالأسطورة حول أعلام جغرافية أخرى ، مثلِ «أجياد» و« قعَيْقِعان » ، وهما بمكة المكرمة ؛ فقيل فى « أجياد » إنه سُمِّىَ بذلك لأن تُبَّعاً رَبَطَ فيه خيلَه حين قَدِمَ مكة ، وقيل : لأنه الموضعُ الذى كانت فيه الخيلُ التى سخَّرها الله لإسماعيل عليه السلام . وقيل فى « قُعَيْقِعان وأجياد » : إن الحرب حين وقعتْ بين الحارث ابن مضاض والسَّمَيْدَع ، خرج الحارثُ من الموضع الأول فَتقَعْقَعَ سلاحُة فَسُمِّىَ بـ « قُعَيْقعان » ، وخرج والسَّمَيْدَعُ بخيله من الموضع الآخر فسُمِّىَ بـ « أجياد » ، وقيل غيرُ ذلك مّما يَسْتَصْفِى حقائقَه العلمية عَلاّمةُ الجزيرة شيخُنا « حمد الجاسر » عضو مجمعنا وكذلك زميلنا عبد الله بن خميس .. وغيرهما من جغْرافِىِّ الجزيرةِ العربيةِ ، فيجعلون زَبَدَه يَذْهَبُ جُفاءً ، ليمكثَ من علمهم ما ينفعُ الناس .

وكم من أعلام جغرافية أخرى فى سائر بقاع الأرض لها قصصٌ وأساطير ! وقد تُسَمَّى بعضُ الأعلام الجغرافية باسم حقيقتها اللغوية ، كما سُمِّيَتْ « تُهامةُ » بهذا الاسم لانخفاضها حيث يشتّد حَرُّها ويَرْكُدُ هواؤُها ، وسُمِّىَ « نَجْدٌ » بهذا لارتفاعهِ ، وسُمِّىَ « الحجازُ حجازاً » لأنه يَحْجِزُ بين « تهامة » و« نجد » .

وينتسب كثيرٌ من الأعلام الجغرافية إلى أعلام إنسانية ، لها ذِكْرٌ مأثور ؛ كما سُمِّيَتْ مدينةُ « الخليل » باسم إبراهيم الخليلِ عليه الصلاة والسلام ، وسُمِّىَ الجبل الذى رسَا عنده أسطولُ طارق بنِ زياد باسم «جبل طارق» كما سُمِّيَتْ مدنٌ ومواضعُ أخرى باسم مُنْشِئِيها أو مُكْتَشِفِيهَا ، وهى كثيرةٌ شَهِيرة .

وللناس - أحيانَا - وَلَعٌ بالتَّنَدُّرِ فى تسمية بعض المواضع ، وبخاصة فى مصر التى طُبع أهلُها على الفكاهة ؛ فنرى فى القاهرة «شارع أُمِّ الغلام » « وسِكَّةَ بيرِ المِسّن » ، «ودرب المهابيل» و «دربَ أبى طَبقَ» « ودربَ غريق الزيت » ، « وقنطرةَ الذى كفر » التى سمَّوا باسمها « شارع قنطرة الذى كفر » بل صيَّروا للكلاب قلعةً ، فقالوا : « قلعة الكلاب» ، وسمَّوْا شارعاً باسم « شارع كُوعِ القرد » ، ولم يَسْلَم الجنُّ من إنْسِ القاهرة ؛ فَسَمَّوا شارعاً باسم : « شارع الجِنّ » بل إن مَلَكَ الموتِ « عزرائيلَ » نَسَبُوا إلى اسمه موضعاً بالقاهرة فقالوا : « عطفة عزرائيل » !

ولاأظُنُّ العديدَ من البلاد العربية فى المشرق والمغرب ، سَلِمَتْ من تَنَدُّر أهلِها ، فى تسمية بعض أعلامهم الجغرافية ، التى تُشير أسماؤُها إلى أحداث فى مجتمعاتهم العربية .

أما البحثُ فى تحريف الأعلام الجغرافية الذى يكشف عن ظواهرَ صوتية يُعْنَى بها علماءُ الصوتيات واللهجات - فإنه يكشف

كذلك عن دوافع سياسية وراء هذا التحريف أو التغيير ؛ كما أصاب بعضَ الأعلام الجغرافية الأندلسية ، حيث غُيرِّتْ « طُلَيْطلةُ » إلى « تُولِيدُو » و« غَرْناطةُ » إلى «جرانادا » « جبلُ طارقٍ » إلى « جِبِر الْتار » !

وفى عصرنا الحاضر تطُالعنا فى فلسطينَ الشقيقةِ « يهودا والسافِرةَ » بدلاً من الضفة الغربية» ، و «أورْ شَليم» بدلاً من «القدس» الشريف ، ومدينةُ « خَبْرُون » بدلاً من مدينة «الخليل» أما قرية « دَيْر طَرِيف » فقد غُيِّرَ اسمُها إلى « كَفَار ترُوحان » الرئيس الأمريكىِّ الذى فى عهده أنشئت إسرائيل ، وكمُ غُيِّرتْ من أعلام جغرافية فى الجمهوريات الإسلامة السِّتّ ، التى ظَفِرتْ باستقلالها بعد انهيار الاتحاد السوفيتى !

أيها السادة :

إن ما يُثيرُ الأسى والعَجَبَ أن أعلامنا الجغرافيةَ العربية ، بعد أن اعتراها ما اعتراها من تغريب واغتراب ، أخذ بعضُنا يستوردُها بفرنَجَتِها وقُبَّعاتِها ، ثم يجعلُها - دون استحياء - أعلاماً على مواضع ومَحالَّ عربية مثلَ « تُولِيدُو » و « جرانادا » بدلاً من «طُليطلةَ» ، و« غَرْناطةَ » ، كما أشرتُ من قبل ، ومثلَ « الهَمْبرا » بدلا من « الحمراء » اسمِ قصرِ غَرْناطة « المشهور بالأندلس » .. وغيُر ذلك كثير !

بل إنَّ منّا مَنْ يستعمل « كازابلانكا » بدلاً من « الدار البيضاء » اسمِ العاصمةِ الاقتصاديةِ للمغرب الشقيق ! .

وكما أوَدُّ - ياسيدى الوزير - ألاَّ تَنْسَى ما خاطبتكم به فى افتتاح مؤتمرنا السابق ، وأن تَدَعَ لنا من شَواغلك وقتاً تُنْجِزُ فيه ما حَمَّلكم إيّاه المجمعُ من أمانة إصدار التشريعِ الذى يَشْفِى القاهرة من هذا الوباء الذى اسْتَشْرَى داؤْه ، بهذه الأسماء الأجنبية التى تَبْدو كالبُثُور فى وجه القاهرة العربىِّ الجميل ، كما يرجو المجمعُ أن تكونوا قد استجبتم له بشأن درجات اللغةِ العربيةِ فى إعلاءِ شأنها بين سائر الدرجات للموادِّ الدراسية .

وشكراً لكم أيها السادة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

إبراهيم الترزى

الأمين العام للمجمع

كلمة الأعضاء العرب

للأستاذ الدكتور إبراهيم السامرائى

عضو المجمع من العراق

أقول : : والله لولاحرصى على أن أحضر مؤتمر المجمع ولقاء إخوانى وأساتذتى العلماء والأعلام وإفادتى من علمهم ومما يقدّمون من زاد وما يبسطون فى متاع لعدلت عن المجىء إليه لأنى منذ أربع سنوات آتى إليه فأشهد فى مطار القاهرة العذاب ، فقد أبقونى فى المرّة الأولى قبل أربع سنوات خمس ساعات ثم سمح الرجال الشداد الغلاظ أن أخرج مع وجود أحد الإخوان من موظفى المجمع فى استقبالى ، وهكذا فى كلّ عام ، ومازال هذا دأبهم معى لأنى معدود من القرية الظالم أهلها ، ولايدرون من أمرى ويُعدى عن السياسة وأين منى هذه ولاطوق لى أن أضرب فى مضطرب لست فى أهله .

لقد وجدتنى مضطراً أن أعرض لشىء صرفنى عن كلمة بى حاجة إليها هى أن أتوجه بتحيتى باسم الأخوة العرب من أعضاء المجمع لمجمعنا العتيد الذى مافتئ أهله وحماته يحرسون حمى العربية وأنى لأجد فى هذه اللغة التى كرّمها الله فجعلها الصوت العلى فى لغة التنزيل العزيز ميثاقاً يجمع هذه الأمّة التى فرّقتها أنظمة الحكم ليس فى عصرنا هذا بل منذ عصور خلت حتى قال أحدهم فيها فى القرن السابع للهجرة :

عُرْبٌ رأيتُ أصحّ ميثاق لِهم

ألاَّ يصحَّ لديهمُ ميثاقُ

دع عنك هذا وأمسكْ بلغتكَ واجعلها ميثاقاً تجتمع عليه الأمة فتجمع شتاتها فتكون خير دليل على حضارتها ، ومتى نعى هذا ونصل إلى شىء نرضاه ؟

وإذا كنا أدركنا هذا فلنا أن نولى لغتنا ما تستحق ندرس قديمها ونقف على ماكان قد صنعه الأوائل ونفيد مما أنجزوا ، ولا نحسب

أنهم مبرّءون عن الخطأ إذ كل ابن آدم خطّاء ، وحسبهم أنهم أخلصوا النية وسلكوا الجدد فأمنوا العثار . وإذا كان هذا فعلينا أن نمضى فى المسيرة ونستدرك ما لم يتأتَّ لهم أن يدركوه .

إن عصرنا هذا يفرض علينا أن نرمّ بناء لغتنا التى جهلنا من خصائصها الكثير ، وأن نعود إلى ما كان للأوائل من إنجاز فنكمل النقص ونرأب الصدع ونرمّ البناء . ألم نرَ أن العربية محتاجة إلى أن يكون فيها جديد يقدر بالآلاف فقد عرفنا فى تقارير الأمم المتحدة أن العلم الجديد يُضاف إليه فى كل عام أكثر من ستة آلاف مصطلح ؟

إذا كان هذا فعلينا أن ندرك أن عربيّة عصرنا هى العربية المعاصرة ، وهى بناء جديد ولا أقول إنها انقطعت عما ورثناه من عربية ، ولكننا شئنا أم أبينا قد عُوِّدنا على عربية جديدة فلا يكون موضع فيها لما عُدَّ خطأ فى مطلع هذا القرن . لقد درجنا على أساليب جديدة فتغيرت الدلالة وابتعدت الأبنية ، وصار ماكان مرفوضاً منذ ربع قرن مقبولاً . وإذا كنت أعتقد ويعتقد معى أهل الحفاظ أن لخطبة الجمعة أسلوباً خاصاً تجتمع فيه آية كريمة وحديث شريف وقول مرسل مأثور وكلمات تردّدت فى أدبنا القديم ، فكيف نصدق أن من خطباء الجمعيه فى هذه الأيام من يستعمل مايدرج به الصحفيون ، فقد سمعت من يقول فى خطبتة : « إن الأكثرية الساحقة من المسلمين لايعرفون حدود الله » . أقول : من أين لهذا الخطيب هذه العجمة ؟ وسمعت آخر من دعاة المعاصرة والحداثة يقول : إن الرئيس فلاناً يذرف دموع التماسيح .

أقول : إذا كنا قد وصلنا إلى هذا الحدّ ، وغفلنا عما كنّا نردّد من أن لكل مقام مقالاً ، فهل لنا أن نعود فنوطّن أنفسنا فنؤمن أن عربية العصر جديدة ينبغى أن نقف عليها وندرسها ؟

على أنى أعود فأقول : علينا أن نجد الوسائل فى العلم فيكون منا فهم للأصول من تراثنا فى نهجٍ نسلكه دون أن نضطرب فيه لنصل إلى الجديد .

إن هذا المنهج قد سلكه الأوائل ألاترى أنهم قد وطنوا أنفسهم على قبول لغة المولّدين بعد أن غبر عهد كانوا يرون فيها جحوداً وتنكّباً عن الصراط .

وإنى لأحيى مؤتمر المجمع الذى دأب على الجدّ وأدرك هذا الذى ألمعت إليه .

أذنبى ... أدبى ؟

أذَنْبى أنْ سَمـــــا أدَبى
وأنْ أشْـرَقْتُ فى كُـتُـبى ؟
وأنّ جَـــــريرتـى أنّـى
جَـــعَلتُ العِلْمَ مُطْلَبى
وأنّى قـد سَـعَـيتُ إلى
رهانٍ ســـــعْىَ ذى أرَب
فـهل أدركْتُ بعضَ الفـوز(م)
أو قـاربْتُ من قَـصَبِ ؟
وقـد يلقـاكَ من أمَـرىَ (م)
مـايلقـاكَ من عَـجَبِ
إذا مـاجـاءكَ الخطبُ
بمـا ألقـاهُ مـن نَصَبِ .
وأنـى قـد أَلِفْتُ سُـرًى
على جـسـرٍ من التَّـعَبِ
يـكـادُ الـهَـمُّ يـألَـفُـنـى
وآلَفُـه عـلـى وصَبِ
كـأنّى قـد وَجَـدتُ به
أخـاً ألفـيـه فىِ النُّوَبِ
فـلا يَأخُـذْكَ من أمـرىَ (م)
مـا يدعـو إلى الرِّيَبِ
وأنّى قـد سلكتُ الصَّعْبَ (م)
أرقَـى كـلَّ مُـنْـقَـلَـبِ

يقـيناً أن أُصـيبَ هُدًى
فـلا أشـقَى بمُضْطَرَبِ
فـإنْ تَرَنى قَـصَـدْتُ الهَمَّ (م)
أرمى رَمْىَ مـحُـتَـرِبِ
فلى دِرْعٌ منْ الصَّـبـر
يَقـينى عَـوْلَةَ الحَـرَبِ
وهل فى الصَّبرِ عـافـيـةٌ
تُدارى ضَـيمْ مُـغـتَـرِب ؟
أطيحَ بـه إلى هَـجَـرٍ
كـئـيبٍ غـامـرٍ تَرِبِ
فـهَمَّ بأىِّ مُلتَـهِبٍ
من الآهات مُـجْـتَلَب
يكُفّ الطَّرْفَ أن يَسكُبَ (م)
وَقْـداً غـيـر مُنسَكِب
غـدا من عـامـرٍ نَزِهٍ
كـريم الرَّوض مُـؤْتَشِبِ
إلى أين ... ؟ يُجيلُ الطَّرفَ (م)
يُـذكّـى هِـزَّة الـطـربِ
بـهِ مِن شـاردٍ عَـجِلٍ
إلـى صـادٍ بـهِ نـصِبِ
يُؤرِّقُـه انتظارُ الطَّيْف (م)
مَـرْمّـيـاً إلى هَرَبِ

وقد تَصرَعُه الحيرة (م)
ما وافَتْهُ من غَضَبِ
وماذا يبتغى المُوجَعُ (م)
هل يَسْعَى إلى غَلَبِ ؟

* * *

حَمَلْتُ هَوَى إلى الأردُنِّ (م)
لم أحْرمْه من أدَبى
وأخْلَصْتُ إليه الدرْسَ (م)
ممّا نِلتُ فى طَلَبى
وباركْتُ له زادىَ (م)
ما أوْعَبْتُ فى كُتُبى .

* * *

ومِن ثَمَّ عرانى الهَمُّ (م)
فى طيفٍ وفى سَبَبِ
حَدانى الوجدُ فى نَبَأٍ
إلى سَبَأٍ إلى سَرَبِ
ومِلْتُ إليه لا أدرى
أحمولٌ إلى عَطَبِ .
أمِ الأيّامُ تسْلُبُنى
بقيّةَ شَوط مُكتئِب ؟
وقلتُ لعلَّ فى « يَمَنٍ »
بعاداً غيرَ مُرتَقَب
أصيرُ إليه لا زُلفَى
ولامَلقاً لمُنتَجَبِ

وكنت وكانَ من قَدَرى
ضَنًى يُومى إلى شَجَبِ
ورُحْتُ أعُدُّ بُعضَ اليوم (م)
ألْفيه من الحقَب
وقد واجَهْتُ من حالَىَّ (م)
فى رَغَبٍ وفى رَهَبِ
وما بالَيتُ من أمَرىَ (م)
فى جِدٍّ وفى لعِبِ
كأنى قد لَمَسْتُ الصدق (م)
يُطرى بُردَةَ الكَذِبِ
فَلَمْلَمْتُ إبائى وهو (م)
من زادى ومن حَسَبى .

* * *

وإنّى مَعْ رصيدٍ لىَ (م)
من عِلْمْ ومن نَسَبِ
لألفى أنّ فى هذا
وذا من عَسْكرٍ لَجِبِ
وإنى ، وشُواظ الدّاء (م)
يُورى خامدَ اللَّهَبِ
لأ صْعِدُ رَتْلَ أنفاسى
يَرينُ علىَّ فى صَبَبِ

أزِحْ مـــــــــارَثَّ مـن هَـمَّ ... ولا تعـجَبْ إذا مـا كـانَ (م)

وخَـــذْ مـــاكـــان من كَـــثَبِ ... فـــيـــــهم أشـــرَفُ الـرُّتَبِ

فـــإنّ عـــجـــائبَ الدُّنيـــا ... فـــفـــيـــهمْ كلُّ مُنْتَـــخَبٍ

بَدَت فى عـــصـــرنا الخَـــرِبِ ... وفـــيـــهم كلُّ مُـــحْـــتَـــسِبِ

فـــهل تَقـــســـو فـــتظلِمَنى ... ولَسْتُ بمُحْـرزٍ مـاهامَ (م)

إذا شـــمـــرَّتُ فى أدَبى ؟ ... فـــيـــــه القـــومُ من نَشَبِ

أقِلْنى بعضَ هذا الظلمِ (م) ... سِوَى وَلَهى ببنتِ الضادِ (م)

وانسُـــــــبْنى إلى النُّجُبِ ... قـــد أُوعَـــبْـــتُـــهـــا خُطَبى .

إلـى الـقـــــــوم الـذيـن هُـمُ ... وعِـــــرْقٍ زانَنى شَـــرَفـــاً

عَلَوا قَـــدْراً مِن العَـــرَبَ ... وُصِلْتُ بهِ بخـــيـــــر نَبى

غُـــذُوا بالطِّيبِ من كَـــرَمٍ ... **إبراهيم السامرائى**

ومـــــن أمٍّ لـــــهـــــم وأبِ ... **عضو المجمع**

من العراق

٥ - لغة الشعر ...!

(تحية إلى مؤتمر المجمع)

قصيدة للأستاذ حسن عبد الله القرشى

سَطَعتْ منذُ بدتْ شمسُ زَمانِ ... لغةٌ خارقةٌ مُعْجِزةٌ

وزَهَتْ وهَّاجَةُ بالصَّوْلَجانِ ... جَمَعَت آلاؤُها شَتَّى المعَانى

عَذُبتْ فجراً ، وعِطراً ، وندًى ... لغةُ الشِّعرِ وكَمْ منِ حِكْمةٍ

وسَمتْ كالدُّرِ فى جِيدِ الحِسانِ ... صاغَها الشِّعر لِبؤسَنى أولَيَانِ

فى نَسيج عَبقَرىّ أزْهَرتْ ... أنزلَ اللّه بِها فُرقَانَهُ

مِثلُ ما أخْصَبَ زَهْرُ الأُقْحَوانِ ... يَتفذَّى من سَنَاه الثَّقَلانِ

صانَها الخلاَّقُ ما أعظَمَهُ ... هُوَ دُستُورٌ لَمنْ قد حَكَمُوا

فحوتْ من فَضْله عَذبَ المجَانى ... صَالحٌ للخَلْقِ فى كُلِ مَكانِ

وَجلتْ آياتِهِ بَاهِرَةَ ... لوَتَمسّكْنابه لانقشَعتْ

وَهداهُ الفذَّ ، والسَّبْعَ المثانى ... غُمَمُ ، وانجابَ إعْصارُ الدُّخانِ

قد تولاَّهَا بها ليلُ النُّهَنى ... وَمَشْينا قَمماً شَامِخَةً

مُثُلاً عُلْيا . وأقطابَ بَيانِ ... فَوْقَ هَامِ الكوْن فِى رفعةِ شَانِ !

باشتقاقٍ ، واصطِلاحٍ فَبدتْ ... مَنَ عذيرى . والمَصَبايحُ خَبتْ

تتهادَى غَادةً فىِ المِهْرَجانِ ... والأناشيدُ غَدتْ رَهْنَ هَوانِ ؟

إنَّها الفُصْحى وأكْرِمْ بالَّذىِ ... والمآسِى شُرَّعٌ لاَتْنتَهِى

فَجَّرَ الفُصْحى على خَير لسانِ ... والمناراتُ أُسِيراتُ ارتِهانِ

ألقيت هذه القصيدة فى الجلسة الافتتاحية لمؤتمر المجمع بتاريخ ٢٦ من شوال سنة ١٤١٥ هـ الموافق ٢٧ من مارس (آذار) سنة ١٩٩٥ م .

ورِفَــاقُ الجُــرْح فيِ غَــفْــوتهمُ
سادرُوا الأحْلام. مَحصورُ والكيانِ !

* * *

يابنى الإِســلام يِا هَدْى الورَى
والمجدُّونَ لِتحقيقِ الأمَانى
والأُلَى كَمْ رَفَــعت أمَّــتُــهُمْ
راية الفَــتْحِ بأطرافِ السِّنانِ
بَهَــرُوا الدُّنيــا بإرغــام العــدِى
لم يَلينوا لِوَغًى أو عُنْفُــوانِ
قَــد مُنينا بســلام شَــائهٍ
الشــريكان بهِ مُنقَــبــضــانِ
هُو سَلْمٌ خَــــادعٌ مُنكفِئٌ
سوفَ ينهارُ صَريعاً فى الرِّهانِ
جــاءَ كى تضلَعَ فــيــه أمَّــهٌ
نَســيتْ أمــجــادَها أُخْطَرَانِ
وَمَــشتْ حــائرةً هائمــةً
كــحــصــانٍ شَبٍّ من غَــيــرعِنانِ
شَرقِت ، واستسلمْت حتَّى غدَتْ
رَهْنَ خِـذْلانٍ ، وذلٍ ، وامــتــهــانِ
(الزغــاريدُ) بِه مُــقْــبــضــةٌ
والتحــيــاتُ وليــداتُ اضِّطغَــان
أى سَلْمٍ ضَــــائِعٍ مُنْحــــرفٍ
أخــرسٍ رُغْمَ صَــفَــاقــانِ القِــرانِ

فانتهاكُ (القُدْس) يُدمِى كَبدىِ
فَــهْىِ و (الكعبةُ) دَوْمًا توأمــانِ
وعَلى (الجوُلانِ) أطيافُ الوَغَى
فـ (يَهوذا) صِيغَ من حَرْبٍ عَوانِ
شِــرعــةُ الحقِ أمَــانٌ خــالدٌ
لَيْس من غــــدْرٍ بــه أوْ شَنآنِ
ورُؤى عُــلــوِيَــةٌ من مَــــــلأٍ
آثرواُ شِــرعــتَــهم دُونَ أمــتنان
حَــفِظوها ذِمَّــةً من (أحْــمــدٍ)
ورَعَــوها فى تضــاعــيف الجَنانِ
هى إرْثُ الغَــد للجــيل الَّذِي
عَاشَ محفــوُفــاً بنار الحــدَثَانِ !

* * *

جئتُ أسَتنْخِي الأُلَى فىِ مَجْدهِمْ
صَــعْــقــةُ الشُّــهْب وأشْذاءُ الجِنانِ
أمَّــةَ العُــرْبِ ومــا شَطَ المدى
(خالدٌ) منهم أخو السَّيفِ اليمَانى
و(علىٌ) منهــمُــو فَــذُّ الحِــجى
مَن أضَــاءتْ من سَناه النيِّــرانِ
و(الرشيدُ) النجدُ مِصباح الدُّجىُ
وابنُه (المعْتَصِمُ) الماضِي الطِّعانِ
والبــهــاليلُ بتَــاريخٍ حَــوَى
مُــثُلَ العِــزَّة غــابَ السنْدِيانِ

أنْ يُفيقوا من رُؤَى غشْيتِهم ... ونحيِّي فيكَ حِصناً باذخاً

ويُعيدوا عَهْد قربَى وتدانِ ... شُعلةُ المجدُبِه ذُخّرائتِمانِ

ويَفيئُوا لالتمام ، وَهُدًى ... كلَّ عام نَجتلى مُؤتَمراً

فهم الأعْلَونَ فى كّلِ امتِحانِ ... تَرتَدى فيه عُقوداً من جُمانِ

إنَّ نَصْر اللهِ مَعقودٌ لنَا ... وتُبا هيِ بالأَلَى قد وَفَدوا

إنْ نَصرناهُ .. بِظلِ المعمعانِ ! ... لِلقاءٍ حَفَّه الشُّوق الُمدانى

* * *

(مَجمع الفُصحَى) أتَينْا زُمَراً ... لَهُمو من عِلْمِهم مَنزلَةٌ

نتروٌ اكَ شَذَى أثْلٍ وبَانِ ... فذَّةٌ مِيد إشارات البنانِ

نَتراءك تُراثاً عَبقاً ... عِشْتَ للفُصَحى مَلاذاً خالداً

ونرَى الماضِىَ موصلَ الأوانِ ... رَمْز إعْجازٍ ، ونبراسَ افتنانِ !

حَفَل الماضى بأفْذاذِ النّهَى

وسَمَا الحاضِرُ بالفِكْر المُصَانِ

حسن عبد الله القرشى

عضو المجمع المراسل من السعودية